ص ١١ : ويكنى عن العفة بالإزار وأنشدوا بيت عدى

أجل أن الله قد فضلكم فوق من حكاء صلباً بإزار

شاهد على هذه الكناية بأن ـ الصلب ـ الخشب ـ والإزار ـ العفاف وقيل الإزار ـ كناية عن الفرج يقال عفيف الإزار عفيف الفرج والصحيح أن بيت عدى على الصريح ليس على الكناية ومعنى البيت أن الله قد فضلك على كل امرأة وحكاء بالهمزة والصلب والإزار على لفظهما الصريح.

ولم أسمع فى الكناية أبلغ من قول ابن ميادة :

وما نلت منها محرماً غير أننى أقبل بساماً من الثغر أفلجا

وألثم فاها تارة بعد تارة وأترك حاجات النفوس تحرجـا

ونظير هذا أقول ابن المعتز :

ص ١٢ : فكان ما كان مما لست أذكره نظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

من حيث أنه كنى عن الفعل بترك ذكره ونبه عليه لأن الحال تحتمل.

.... وتقول العامة فى الكناية عن ذلك (أى عن المرأة الفاسدة) فلان يستفرج فى برجه أى فاسد النساء قال ابن الرومى :

أنت يا شيخ نائم فتنبه وانتصحنى فلست من غشاشك

ص ١٣ : لك أنثى تزيف فى كل برج وتربى الفراخ فى أعشاشك

ص ١٤ : وأهل المدينة يكنون عن اللقيط بالفرخ.

ص ١٥ : وكان بعض الأدباء يكنى عن الدعى بالقدح الفرد إشارة إلى قول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وأنت دعى ينط فى آل هاشم كما ينط خلف الراكب القدح الفرد

وما أملح ما عرض القائل بهذا البيت حيث قال :

أراك تظهر لى وداً وتكرمه وتستطير إذا أبصرتنى فرحاً

وتستحل دمى إن قلت من طرب يا ساقى القومى بالله اسقنى قدحاً

يقول إذا استدعيت القدح خيل إليه أنى عرضت بهذا إلى أنه دعى فى بنى هاشم ويقال له أيضاً المنزط والملصق إشارة إلى قول أبى نواس :

أيها المدعى سليماً سفاهاً لســـــت منها ولا قلامة ظفر

إنما أنت ملصق مثل واد ألصقت فى الهجاء ظلماً بعمرو